

والاسلام لم يأمر بالرق ولا جعله فرضاً ولا سنة وإنما هو شيء كان عليه الناس من جميع الأمم فوضع له من الاحكام ما يحويه مع الحكمة . وهذه المقالة كان الكواكبي رحمه الله تعالى كتبها ولم ينقحها فنشرناها على علائها بتصحيح مادفاعاً عن الاسلام وضناً بآثار هذا الرجل العاقل ان تضع حتى اننا نشرنا ذلك الرأي الذي رجحه (أي أفسد سطورره أو شطبه كما يقولون) وأما ما ذكره عن استرقاق الكرج والشركس فما أراه الا له لا لصديقه الذي نقل عنه تلك المسائل الشرعية في الرق فقد عهدناه يبحث في هذه الشؤون ونحن لا ووقوف لنا على شيء من أحوال السراري الشركيات والكرجيات فتحكم في المسألة فن كان عارفاً بذلك من فضلاء القراء فليكتب الينا به وله الفضل وبما يراه نافعا في المسألة هذا وان للمرحوم الكواكبي كتاباً سماه (ماذا أصابنا وكيف السلامة) أودعه مالم يرجع عنه من آرائه في طبائع الاستبداد مع فوائد كثيرة سياسية واجتماعية ولعلنا نجعله ملحقاً للمنازل في العام القابل

فَتَاوَا الْمَبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً ورمنا قد مناهنا خيراً لسبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا . ولما انتهى على سؤاله شهران وثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا غير صحيح لا غفاله

(أسئلة من دمياط تتعلق بقصة المولد النبوي)

من الشيخ محمد عبد الفتاح المدرس ببعض مدارس دمياط قال بعد الثناء والتحية: جاء الى مدينة دمياط ليلة النصف من شعبان رجل (من الاشراف) المنسبين للعلم وقصد أشهر مسجد ومدرسة دينية بها (جامع البحر) حيث اجتمع خلق كثير لرؤية ما أعده أرباب الطرق به من الاحتفال بهذه الليلة وبعد صلاة العشاء أخذ القوم مجالسهم فقام هذا الرجل وجلس على كرسي مرتفع أعد لتدريس شيخ العلماء (وقد قرأ عليه هنا درس في عقيد الاسلام والشرق المرحوم

الشيخ محمد عبده حينما كان بمصيف رأس البر في السنة الماضية) وابتدأ يسرد
فوائد حجة لسماع قصة المولد النبوي ثم سرد ما لا اذكر منه على كثرته غير ما يأتي
(١) ان أول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه استمد جميع مخلوقاته
(٢) ان الله تعالى حينما زوج آدم بحواء قام في الملائكة خطيباً معنا بذلك ثم
فرض عليه صداقا صلواته على النبي (ص) مائة مرة وقد صدع بالامر غير انه لم
يستطع اكمال العدد بل انقطع نفسه عند اتمام السبعين فأقاله الله من الباقي وجعل
ذلك سببا في جعل الصداق قسمين مقدم ومؤخر

(٣) ان جميع الوحوش البرية والبحرية بشر بعضها بعضا ليلة الحمل بالنبي
(ص) ونطقت بذلك بلسان عربي مبين

(٤) ان مريم حضرت ليلة ولادة النبي مع سارة وآسية لأنهن زوجاته
في الجنة

(٥) ان العلماء اختلفوا في أمر آسية فقيل انها لم تكن ماتت الى هذا الحين
لأنها رفعت الى الجنة حين استغاثت بالله من فرعون وعمله وقيل ان الله أحيأها
لهذا الغرض والاول أصح

(٦) ان من يعتقد ان أحد الانبياء ولد من الفرج يكون كافرا لأنهم جميعاً
ولدوا من ثقب في الجنب الايسر

(٧) ان النبي وجميع الانبياء أحياء في قبورهم حياة كحياتنا هذه لقول النبي
(ص) (أنا في قبري حي طري) وقوله (نحن معاشر الانبياء أحياء في قبورنا)
ومن الادلة المحسوسة (تأمل) على ذلك ان علياً (رضي الله عنه) حمل

زوجته فاطمة بعد موتها على يديه وآتى بها الى القبر الشريف وقال يا رسول الله
هذه فاطمة الزهراء بضعتك الطاهرة قد جادت بروحها الى الله في هذا اليوم وقد
جئت بها اليك لتزورك فانفتح القبر (سبحانك بهتان عظيم) ومد النبي يديه
فتلقاها من علي وأضجها بجانبه وقيل انه ردها اليه فدفنها بالبيع ولذلك ترى

الناس يزورنها بالمكانين عملاً بالروايتين

وان سيدي أحمد الرفاعي حين زار القبر الشريف أنشد هذين البيتين

في حالة البعد وروحي كنت أرسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دوتة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
فمدّ النبي يده الشريفة اليه امام الحاضرين قتبها
(٨) ان عدد الانبياء ونجوم السماء كعدد شعر لحية النبي صلى الله عليه

وسلم ١٢٤٠٠٠

هذا يامولاي قليل من كثير مما قصه هذا الرجل في تلك الليلة امام المئات
من المسلمين عامتهم وخاصتهم وفضيلة شيخ العلماء ساكت لا يبيدي اقل اعتراض
على هذا الكلام مع ما عرف عنه من الفيرة على الدين ومحاربه له مثل هذه
المقائد التي حشرها القصاصون في الدين فتوهوا بها وجهه الجميل .
لو كان هذا الرجل من العامة لسكتنا ولكنه ممدود ضمن العلماء في قرية
المنزلة وقد خطب امام أمير البلاد هناك وصلى خلفه فريضة الجمعة سمعت ذلك
من بعض أهل المنزلة

وقد رفع حضرة الفاضل مكاتب المقطم أمر الرجل الى فضيلة شيخ الازهر
وطلب منه اعلان رأيه في جميع ذلك وما نظنه الامبرنا للدين من هذه الاضاليل
وسيكتب جواب فضيلته بجريدة المقطم . وكتب حضرة الفاضل مكاتب البصير
بجميع ذلك الى جريدته أما مكاتبي الجرائد الاسلامية فلم يكتبوا شيئاً من ذلك .
لهذا نرجوكم توضيح رأيكم في ذلك خدمة للدين وأهله والسلام

جواب المنار

لو أن مدرساً عالماً مفسراً محدثاً على صراط السلف الصالح قدم مقعد ذلك
الرجل المحقق على الله ورسوله ودينه ونهى الناس عن بعض البدع الفاشية ،
والظلمات الفاشية ، وفسر لهم النصوص التي تنهى عن جعل الصالحين لله ائداداً ،
وجعل قبورهم أعيادا ، والاحاديث التي تلعن الذين اتخذوا القبور مساجداً ، وشرفوها
وأوقدوا عليها السرج ، وهداهم الى رفض البدع ، والوقوف عند حدود السنن ،
لزلت به الارض زلزالها ، ووجهت اليه العامة أنكالها ، ولوجد ممن يعرفون
بالخاصة من ينصر الجهة عليه ، ومن أصحاب الجرائد التي تدعى اسلامية من

يفوق السهام اليه ، ولكادت له السياسة ، وناصبته منصات الرياضة ، أما أمثال هذا المدرس فكثيرون لاسيما من المسجد الحسيني في العاصمة حيث يكثر تردد العلماء ، والمحافظين على الرسوم الدينية من الكبراء ، لاسيما في شهر (رمضان) ومن هؤلاء المدرسين من يبيع البطائق للنجاة من النار ، ويعلم الناس مكفرات الاوزار ، ومنهم من يبيع النشرة والحجاب ، لقضاء الحاجات وشفاء الاوصاب ، ومنهم من يدلي الناس بفرور ، ويحوطهم عن النور الى الليجور ، ولا منع ولا استنكار ، ولا تعجب ولا استكبار ، وقد صاح من سنين صائح بهذه البدع ففرقها بتفريق الناس عنها ، ودعا الى السنة الصحيحة فنجذب اليها وأدنى منها ، فاضطرب لصيخته سدنة القبور ، وأكله ما يقدم اليها من الهدايا والتذوق ، ووسوسوا في شأنه لبعض المتحمسين من العوام ، وقالوا انه ينكر نفع عمود الرخام ، (هو عمود من أعمدة المسجد الحسيني ينسب الى السيد البدوي ويستشفى الناس بالتمسح به) وينكر صحة حديث « لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه » ، ويقول بجهالة من اختلقه بزعمه ووضعه ، فألب الناس على داعي السنة ، وكاد يتلي بما ابتلى به الأئمة من المحنة ، فلا تعجبوا لما سمعتم فضله كثير ، والامر لله العلي الكبير أما المسائل التي لخصتم بها قول ذلك المدرس فبعضها باطل باجماع المسلمين لم يقل به أحد منهم يعتد بقوله ومنها ما جاءت فيه روايات كاذبة أو واهية أو لا يحتج بها في أمر اعتقاد يشترط الإذعان له في صحة الايمان أو يمد انكاره كفرا ولا في الاحكام التي يكتفى فيها بالظن وإنما تساهل الجماهير بمثله في باب الفضائل والمناقب . وما اختيار الناس أمثال هذه الروايات في قصة المولد الا لجلهم بما أعطى الله خاتم الرسل والنبين ، من المزايا التي فضل بها الاولين والآخرين ، جهلوا الفضائل الواضحة اليقينية ، فاستبدلوا بها تلك الاقاويل الواهية والوضعية ، وقلما تجدد في هؤلاء الثالين في الاطراء عالما بالحديث يعرف ماصح منه وما لم يصح أو عالما بأصول العقائد يقيم البرهان عليها ويقدر على الدفاع عنها ، أو عاملا متمما لهدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معتصما بالاخلاص والتقوى . ان هم الا أصحاب أوهام ، وشقاشق يتقربون بها من

العوام، واننا نشير الى اجوبة تلك الاسئلة بالتفصيل الذي يتسع له الباب
 ﴿١﴾ - مسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص) ﴿١﴾ -

واول من خلق الله

(ج ٤٢) قولهم ان اول ما خلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكاد تجده
 في غير هذه القصص التي يسمونها الموالدالا قليلا ويروونه عن عبد الرزاق وليس في
 الايدي نسخة من جامعه او مصنفه ولا هو مما يتلقاه أهل هذا العصر بالرواية فيعتد بنسبته
 اليه فالعمدة في قبول ماخرجه رواية الحافظ بعده عنه وأجمعهم للأحاديث الحافظ
 السيوطي ولم يذكر هذه الرواية في الخصائص الكبرى التي جمع فيها كل ماورد في
 خصائصه عليه الصلاة والسلام من صحيح وغير صحيح ولا في الجامع الكبير أو جمع
 الجوامع وهو الذي قال أنه لم يترك حديثاً مروياً الا أودعه فيه وإنما أورد الروايات في
 كونه صلى الله عليه وسلم كان نبياً بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ولا شيء منها في الصحيحين
 ولا في السنن الاربع وأقواها حديث ميسرة الفجر عند أحمد والبخاري في تاريخه
 (لا في صحيحه) والطبراني والمحاكم والبيهقي وأبي نعيم قال متى كنت نبياً؟ قال (ص)
 « وآدم بين الروح والجسد » . وحديث الرباض بن صارية عند أحمد والمحاكم
 والبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني عند الله في أم الكتاب
 لحاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيته »

قال في المواهب وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ : كنت نبياً وآدم بين الماء
 والطين: فقال شيخنا الملامة الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة
 لم تقف عليه بهذا اللفظ انتهى : قال الزرقاني في شرحها أي انتهى : ما نقله من
 كلام شيخه وبقية « فضلا عن زيادة: وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين » قال
 شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر - في بعض الاجوبة عن الزيادة أنها ضعيفة
 والذي قبلها قوي ولعله أراد بالمعنى والا فقد صرح في السيوطي في الدرر بأنه لا
 أصل لها والثاني من زيادة العوام وسببه لذلك الحافظ ابن تيمية فأنتى بطلان
 اللفظين وأنها كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام
 ابن تيمية في وضع اللفظين قائلاً وناهيك به اطلاقاً وحنظلاً أقره بذلك الحافظ

والموافق . قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي
 ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه ولسانه بعبارة
 وشيقة وعين مفتوحة انتهى

وقد فسر بعض العلماء المتقدمين أمثال هذه الأحاديث بأنها اخبار عما في علم
 الله تعالى ولم يرضه التقي السبكي . قال السيوطي في الخصائص :
 « فان قلت أريد ان أفهم هذا القدر الزائد فان النبوة وصف لا بدأت .
 يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة فكيف يوصف به
 قبل وجوده وقبل إرساله وان صح ذلك فغيره كذلك ؟ (قلت) قد جاء أن الله
 تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الإشارة بقوله « كنت نبياً » الى
 روحه الشريفة أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وإنما يعلمها خالقها
 ومن أمده بنور إلهي ثم ان تلك الحقائق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في
 الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم
 آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متبينة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت
 فصار نبياً » اه المراد منه ثم أورد بعد هذا التأويل بأنه كان نبياً في العلم الإلهي وهو
 ظاهر في حديث العرابض الذي يؤيده حديث عبد الله بن عمرو في صحيح مسلم « أن
 الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة
 ومن جملة ما كتبه في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين » والشاهد
 قوله أن حقيقة نبينا قد تكون مخلوقة قبل خلق آدم ولو كان هناك حديث يثبت
 أن نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلق قبل كل شيء ، لاحتج به ولم يدع أن
 حقيقة الانسان هي شيء غير روحه وجسده وبني جوابه الثاني على احتمال أن
 تكون حقيقة النبي (ص) خلقت قبل حقيقة آدم . وهذا الحافظ أبو نعيم وهو قبل
 السيوطي لم يذكر ذلك الحديث في كتابه (دلائل النبوة) الذي جمع فيه كل ما
 رواه في هذا الشأن

وإذا رجعت الى استقصاء ما روه في خلق العالم تراهم أهلوا ذلك الحديث
 ورووا ما يخالفه كحديث عبادة بن الصامت عند أبي داود والترمذي « ان أول

ماخلق الله القلم « الحديث وهو عند ابن أبي شيبة وأبي نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن عباس « ان أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون » وعند البيهقي في الصفات عن ابن عمر، وحديث أبي هريرة عند أحمد والحاكم « كل شيء خلق من الماء » لعل المراد كل شيء حي كما قال تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي » . ولهذا الأحاديث أحاديث تعارضها وليس فيها شيء قطعي الثبوت والدلالة والقرآن صريح في أن السموات والأرض كانتا رتقا ففصلهما وخلقهن من مادة نشبه الدخان

ثم ان لحديث عبدالرزاق تمة فيها ان ذلك النور تجزأ مرات الى أجزاء خلق منها القلم واللوح والعرش والكرسي والملائكة والسموات والأرضين والجنة والنار ونور أوصار المؤمنين ونور قلوبهم فعناه الظاهر أن الله خلق من نوره شيئاً وخلق من هذا الشيء سائر الأشياء حتى نار جهنم والأرض وما فيها من الجراد والنبات والحيوان فامضى كون ذلك الشيء الأول نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو فرد من الأحياء الذين خلقهم الله في هذه الأرض التي هي من أصغر الكواكب التي لا يعلم عددها الا خالقها ؟ وما نسبة هذا الفرد الكريم الى ذلك الخلق العظيم الذي منه العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والسموات والأرض والجنة والنار ؟؟ ظاهر الحديث أن المخلوقات كلها هي نور محمد (ص) كله وهو من المخلوقات بالضرورة فما هي نسبه الى سائرها أي ما هي نسبة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي القرشي الذي بعثه الله تعالى نبياً منذ نحو ثلاثة عشر قرناً ونصف قرن الى جميع المخلوقات؟ هل هو جزء منها أو كل لها وهي أجزاء له فيقال ان حقيقة محمد هي مجموعة الكائنات ومجموعة الكائنات هي محمد بن عبد الله الذي ولد من نحو أربعة عشر قرناً (ص) ؟ ثم ما معنى كون هذا من نور الله واذا سلمنا بظاهر هذا الحديث فبإذا نحتاج من نسميهم كفارا اذا قالوا ان واجب الوجود قد انقسم فكان هذه الانواع من الكائنات؟ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » « ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أي أمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون » هذا الحديث حديث جابر المروي عن عبد الرزاق لأصله وليس فيه تنظيم

لخاتم النبيين ، ورحمة الله تعالى للعالمين ، بل هو مشار شبهات وشكوك في الدين يسر تأويلها بما يقبله عقلاء الباحثين ،

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل » وما الرسل الا بشر مثلكم ، يوحي اليهم ما فيه هداية لكم وما البشر الا جنود قليل من جنود الله التي لا يعلمها الا هو قال فيهم « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ورفع بعضهم فوق بعض درجات وجعل أفضلهم أفضلهم لمعباده ففضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الناس أنه اختاره من خلقه لهداية جميع الناس في طور ارتقائهم واستعدادهم لاتصال بعضهم ببعض فهو صلى الله عليه وسلم أنفع الناس للناس ولو كان هو الاصل لجميع المخلوقات وفرضنا أن هذا معقول أو أنه تعالى يكافنا ما ليس في وسعنا أن نعقله لصرح بذلك في كتابه المبين ، الذي ما فرط فيه في شيء من مهمات الدين ، أو لروى برواية صححها جماهير المحدثين ، وكل ذلك لم يكن فأنفراد عبد الرزاق بهذا لا يكفي في القول بهذه المسألة التي لا يتصورها عقل ، ولا يشهد لها عقل ، فان عبد الرزاق وان احتج كثيرون بحديثه وروى عنه الأئمة وبجلوه قد جرحه مسلم وغيره واليك بعض ما قالوا فيه

قال الامام أحمد أتينا عبد الرزاق قبل المتين وهو صحيح البصر ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع . وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه بآخره روى عنه أحاديث منا كبر . وقال ابن عدي حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقها عليها أحد ومثالب لعيرهم منا كبر ونسبوه الى التشيع . وقال الدارقطني ثقة لكنه يخطئ على معمر في أحاديث . وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي عن عبد الرزاق يفرط في التشيع قال أما أنا فلم اسمع منه شيئاً ولكن كان رجلاً يعجبه أحاديث الناس وقال محمد بن عثمان الثقفي البصري لما قدم العباس بن عبد العظيم من صنعاء من عند عبد الرزاق أتيناها فقال لنا ألسنت قد تجشمت الخروج الى عبد الرزاق ورحلت اليه وأقمت عنده ؟ والله الذي لا إله الا هو ان عبد الرزاق كذاب والواقدي أصدق منه . أورد الحافظ الذهبي هذا ثم قال : قلت هذا ما وافق العباس عليه مسلم بل سائر الحفاظ ، وأئمة

العلم محتجون به الا في تلك المناكير المدودة في سعة ماروي
وقال الذهبي في أحمد بن عبد الله ابن أخت عبد الرزاق : قال ابن حبان
كان يدخل على عبد الرزاق الحديث فكل ما وقع في حديث عبد الرزاق من
المناكير فليته منه وقد تقدم ذكره كذبه أحمد والناس
(٢ - مسألة مهر حواء من آدم)

(ج ٤٣) ما ذكره في ذلك كذب صريح لا حاجة لإطالة الكلام في رده
اذ لا شبهة فيه على الدين فترد ولا شبهة عليه هو فتكشف ولم ينقله محدث فينظر
في سننه وإنما وردت رواية ضعيفة في أمره بالصلاة على النبي (ص) ٣ مرات
أو عشرين مرة

٣ - بشارة الوحوش بحمله (ص)

(ج ٤٤) ان الأثر الذي يذكره في نطق الدواب والوحوش ليلة حملته صلى الله
عليه وسلم قد أخذناه واضعوا قصص المولد من رواية أبي نعيم وهو منكر جدا أورده
السيوطي في الخصائص الكبرى وأنكره مع آخرين آخرين وهذه الآثار الثلاثة
قد جمعت أكثر المنكرات في قصص المولد وانا نوردتها بنصها ليعلم القراء أنه
لم يصح منها شيء فلا يفتروا بأصحاب المأثم المعجزة اذا قرءوها وأجازوها قال :
(١) أخرج أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم
قال لما حضرت ولادة أمة قال الله للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب
الجنان كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فنزلت تبشر بعضها بعضها ونطاولت جبال
الدنيا وارتفعت البحار وتباشر أهلها فلم يبق ملك الا حضر . وأخذ الشيطان
فغل سبعين غلا وألقى منكوساً في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة
وألبست الشمس يومئذ نورا عظيماً وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء
ينظرون ولادة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا
أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن لا تبقى شجرة الاحلامت
ولا خوف الا عاد أمانا فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نورا
وتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من باقوت قد

استنار به فهي معروفة في السماء ، قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، قيل هذا ما ضرب لك استبشارا بولادتك: وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارها بخور أهل الجنة وكل أهل السماء يدعون بالسلامة ونكست الاصنام كلها وأما اللات والعزى فانهما خرجتا من خزائنها وهما تقولان ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها . وأما البيت فأياما سمعوا من جوفه صوتا وهو يقول الآن يرد علي نوري ، الآن يجيئني زواري ، الآن أظهر من أدناس الجاهلية ، أيتها العزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن . وهذه أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت في تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبها وانزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً والمملك مخرسا لا ينطق يومه ذلك . ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبيارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا ، وله في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء: أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا * قال وبقى في بطن أمه تسعة أشهر كلالا تشكو وجما ولا ريحا ولا مغصا ولا ما يعرض للنساء من ذوات الحمل . وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله أناله ولي وحافظ ونصير . ونهر كوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر بي من حمه ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فإذا ولدته فسميه محمدا . فكانت تحدث عن نفسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمرا

عظيما فإني ذلك فرأيت كان جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب
عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ثم التفت فإذا أنا بشرية بيضاء لبنا وكنت
عطشي فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن
من بنات عبد مناف يمدقن بي فينا أنا أعجب وإذا بدياح أبيض قد مدت بين السماء
والارض وإذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا
في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ورأيت قطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي
مناقيرها من الزمرد واجتحتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وابصرت تلك
الساعة مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام منصوبات علما في المشرق
وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني الخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما خرج من بطني نظرت فيه فإذا أنا به ساجدا قد رفع اصبعيه كالمتضرع
المتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيتها فغيب عن وجهي .
وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه
باسمه ونعمته وصورته ويعلموا أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا
محى في زمنه . ثم تجلت عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف
أبيض وتحتة حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وإذا
قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصره ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة .
ثم اقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتى غشيتها
فغيب عن عيني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب ومواليه
النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء
آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت
داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمره في أخلاق الانبياء . ثم تجلت
عنه فإذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية وإذا قائل يقول يخ قبض
محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته وإذا أنا بثلاثة
نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يده الثاني طست من زمردة خضراء وفي
يد الثالث حريرة بيضاء فتشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه

ففسله من ذلك الا يريق سبع صرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده الي

(٣) وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال لما ولد أخي عبد الله وهو أصفرنا (١) كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه ان لهذا الغلام لساناً فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي اثن صدقت رويك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً فلما ولدت آمنة قلت لها ما الذي رأيت في ولادتك قالت لما جاءني انطلق واشتد بي الامر سمعت جلبة وكلاماً يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب ما بين السماء والأرض ورأيت نورا ساطعاً من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شملة نار ورأيت قربي سر بامن القضا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت تابعة سميرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالي الا صنم والكهان من ولدك هذا هلكت سميرة والويل للأصنام ورأيت شاباً أتم الناس طولاً وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فنقل في فيه وبعه طاس من ذهب فشق قلبه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه شقاً فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة وألبسه قميصاً فهذا ما رأيت « ١ هـ

أقول هذه الآثار الثلاثة هي ينبوع خرافات قصة المولد والثاني منها يذكرونه برمته في أكثرها وقد قال السيوطي بعد ايرادها هنا مانصه:

هذا الاثر والآخران قبله فيها نكارة شك يكتة

ولم أورد في كتابي هذا أشك نكارة منها ولم

(١) قال الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب : كان العباس أسن من رسول الله (ص) بسنتين وقيل بثلاث : أقول وهذا القول مجمع عليه من المحدثين والمؤرخين وهذا الحديث مبني على أن العباس أسن من والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو مخالف لاجماع المحدثين وكفى بذلك كذباً